

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[212] فخرج أبو طالب من شعبه، ومعه بنو هاشم إلى قريش، فقال المشركون: الجوع أخرجهم. وقالوا له: يا أبا طالب، قد آن لك أن تصالح قومك. قال: قد جئكم بخير، ابعثوا إلى صحيفتكم، لعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها. فبعثوا، فأتوا بها. فلما وضعت وعليها أختامهم. قال لهم أبو طالب: هل تنكرون منها شيئاً؟ قالوا: لا. قال: إن ابن أخي حدثني ولم يكذبني قط: أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرض، فأكلت كل قطعة وإثم، وتركت كل اسم هو الله؟ فإن كان صادقاً أقلعتم عن ظلمنا، وإن يكن كاذباً ندفعه اليكم فقتلتموه. فصاح الناس: أنصفتنا يا أبا طالب. ففتحت، ثم أخرجت، فإذا هي كما قال " صلى الله عليه وآله وسلم ": فكبر المسلمون، وامتنعت وجوه المشركين. فقال أبو طالب: أتبين لكم: أينا أولى بالسحر والكهانة؟ فأسلم يومئذ عالم من الناس. ولكن المشركين لم يقنعوا بذلك، بل استمروا على العمل بمضمون _____ = الصحيفة، يدل على أن الأرض إنما محت اسم الله تعالى. وابتقت قطعة الرحم وسائر المواد التي اتفقوا عليها. وقد استبعد ذلك بأن أكل الأرض لاسم الله بعيد. فلعلهم التزموا بمضمونها وإن كانت قد محيت، أو أنهم أعادوا كتابتها. ولربما يرد على ذلك بأن الأرض إنما محت اسم الله عنها تنزيهاً له عن أن يكرن في صحيفة طالمة كهذه وهذا إعجاز مطلوب وراجح من أجل اظهار الحق، وليس في ذلك إهانة. _____